جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العدد التاسع والثلاثون
الجزء الثاني / أيار / ٢٠٢٠

إتيقا الإعتراف في مذكرات الأمير عبدالله الزيري(ت٤٨٣هـ)

أ.م.د. محمود خليف خضير الحياني
الكلية التقنية الادارية / الموصل
الجامعة التقنية الشمالية
emaf_1979@yahoo.com

أ.م.د. بشار نديم أحمد الباججي
الكلية التقنية الهندسية/ الموصل
الجامعة التقنية الشمالية
WWW.ALBAJAJY@YAHOO.COM

الملخص

تنطوي السيرة الذاتية بجميع أشكالها وأنواعها على أهمية بالغة لما تقدمه من معلومات شخصية وتاريخية، لأنها تجسد مرآةً عاكسة تروي حكايات ذاتية وموضوعات منتخبة تحوي اعترافات وقيم وأفكار ومعاني ذاتَ طبيعةٍ إنسانية تصف ما يجول في النفس وما تخفيه من نوازع شيطانية. وما يُميز مذكرات الأمير عبدالله ورود الإعترافات وتداعيتها بكل جوانبها السلبية والايجابية، فالصراع والفوضى ودهاليز وكواليس السياسة وتجلياتها الميكافيلية التي تقدم المصلحة الشخصية على المصلحة العامة التي تمثل عنصراً أو جينةً تدميرية تنخر هيكل الدولة بوصفها أيديولوجيا تعمل على تبرير كلَّ فعل باعتباره فعل أخلاقي له دوافعه التي ينصهر فيها مصلحة الحاكم مع مصلحة الشعب، وتمارس أيديولوجية التبرير عملها في تزييف الواقع وتشويه، وتمنح شعوراً للذات الحاكمة بأنَّ الواقع مستقرٌ وآمن وثابت لا يتغير، فكلُّ شيء مباح في السياسة ولعبتها التي أتقنها ملوك الطوائف الذين حكموا الأندلس .

الكلمات المفاتيح : إيتيقيا ، الإعتراف ، براديغم ، مذكرات ، الأمير عبدالله .

Attention to recognition in the notes of Prince Abdullah Al-Ziri (. 483)

Summary:

The biography in all its forms and types is extremely important for what it provides of personal and historical information, embodied mirrored mirror that narrates personal tales and elected topics reflecting confessions, values, ideas and meanings of a human nature describing what is circulating in the soul and what it hides from satanic impulses, and perhaps what distinguishes the memoirs of the prince Abdullah has recognized confessions and their implications in all its negative and positive aspects. Conflict, chaos,

corridors, policy scenes, and their Machiavellian actions that advance the personal interest over the public interest represent an element or a destructive gene that is necrosis as an ideological virus that justifies every act that Ola morally motivated him where the governor's interests with the interests of the people melt and exercise ideological justification for its work in falsifies reality and self-recognition in front of that reality is stable, secure and constant does not change. Everything is permitted in politics and the game mastered by the sectarian kings.

إتيقا[١] الإعتراف

المقدمة :

شكَّلت مدرسة فرانكفورت إحدى المرتكزات الرئيسة في النقد الثقافي فقد حدثت بها انقلابات ومنعرجات كثيرة، لكنَّ تلك الانتقالات لم تبتعد عن انتقادها للعقل الاداتي أو التقني وهيمنة التقنية على عالم الأخلاق والجمال ودور التقنية بوصفها أيديولوجية في تكوين صورة زائفة ، أو وهمية عن المجتمع محاولةً البحث عن البدائل التي يمكن أنْ تُمثل العالم المختلف أو اليوتوبي الذي تجلَّى في الجمال والدين أو ثورة الأقلية، ولكنَّ ما قدمه "هابرماس" من حيث تركيزه على العقل التواصلي الذي احتوى كلَّ العقل أو مبادئ الحداثة غير المكتملة، والتي أدت إلى الانتقال من العقل الإداتي إلى العقل التواصلي القائم على التواصل، والتفاهم، والبراهين، والحجج التي خالفها الجيل الثالث من مدرسة فرانكفورت، والتي تبلورت في المشروع الذي طرحه "أكسل هونيث " من حيث أنَّ العقل التواصلي لا يمكن أنْ يَحدث في المجتمع (المتصارع والمعقد) ما دام لا يوجد هناك اتفاق واعتراف متبادل فكيف يكون التواصل بدون اعتراف؟ وهو ما يمكن أنْ نكشفه في هذا البحث .

إذ إن فرضية البحث تحاول أن تكشف عن اخلاقيات أو اتيقا الاعتراف في مذكرات الأمير عبدالله الزيري ، والذي عدّ آخر ملوك غرناطة ، وما تجلى فيها انساق مضمرة اعادت لنا قراءة هذه السيرة على وفق النقد الثقافي وطريقة ومنهج عالم الاجتماع اكس هونيث الذي تقوم على أن التواصل بين المجتمع لا يمكن أن يكون ناجحا الا عن طريق الاعتراف المتبادل بالخطأ ، أو بالآخر، وهو يمكن أن نجده في هذه المذكرات .

ولقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى جانب نظري تم فيه توضيح جذور اتيقا الاعتراف وآليات عملها .

اما الجانب التطبيقي فقد تم فيه الاشارة الى السرة الذاتية وما يمكن أن نكتشفه من هذه السيرة التي تمثل لحظة اعتراف .

المبحث الأول

براديغم [٢] الإعتراف

شكلت الأطروحة التي قدمتها مدرسة فرانكفورت المسار الذي حاول عالم الاجتماع "إكس هونيث" أن يضيف عليه رؤيته التي تقوم على أساس الانتقال من قمة الطرح الفلسفي الذي تمثل في العقل التواصلي الذي يقوم على التفاهم والحوار عن طريق اللغة ، وإيتيقا النقاش الذي تبناه "هابرماس" والذي خالفه فيه تلميذه "إكس هونيث" في انتقاده عن طريق فكرة أساسية في كون المجتمع يقوم على الصراع وليس الاتفاق أو الانسجام، ففي البداية لابد أنْ يكون هناك اعتراف متبادل كي يحدث بعده تفاهم أو حوار أخلاقي، والذي تجاوزه "هابرماس" في نموذجه العلمي الذي تبلور حول كون المجتمع منسجم ومتفق، وهو ما يخالف الواقع الحقيقي للمجتمع ذلك المفهوم الذي تبناه "إكس هونيث ". وقبل الولوج إلى محاولة فهم فلسفة أو نظرية "إكس هونيث" التي تقوم على إيتيقا الاعتراف فلابدَّ إنْ نُعرج إلى الخلفيات الفلسفية ، والاجتماعية ، والثقافية التي شكَّلت الهيكل أو الهرم الذي قامت نظريته عليه.

إنَّ الظروف الاجتماعية والسياسية والمزاج الفلسفي والمعرفي مهدت لرؤيةٍ وطريقةٍ جديدة في التفكير الألماني، فمدرسة فرانكفورت نتاج ظروف الواقع الألماني في القرن التاسع عشر حيث المشاكل الإقتصادية والاجتماعية ونهاية الحرب العالمية الأولى، وقد ساعدت على تأسيس معهد فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، والذي اصبح فيما بعد مدرسة فرانكفورت التي قامت على أسس انتقادية للواقع الغربي أو (مجتمع الصناعة)، و حاولت مدرسة فرانكفورت الكشف عن الواقع الزائف الذي روَّجت له الحداثة أو هيمنة العقل الأداتي ، الذي عمل على إقصاء الجانب الجمالي والأخلاقي لمصلحة التقنية، وعلى ضوء ذلك فإنَّ "ماكس هوركهايمر" الذي يعدّ من المخططين الرئيسيين وراء تأسيس المدرسة اذ عمل على افتتاح مشروعه الفلسفي النقدي الذي كشف من خلال ممارسته النقدية (إيديولوجيا عقل الحداثة) الذي تجلى في هاجس مفاهيم (الالتواء والإخفاء)[٣] ، ولم يكتف بذلك بل انتقد منهج العلوم الطبيعية محاولاً أنْ يُقوِّض العقل الذي تبنى ذلك المنهج من خلال الرجوع إلى القرن الثامن عشر ونقده لعقل التنوير أو الحداثوي، وذلك في كتابه المشترك مع صديقه "أدورنو"(جدل التنوير) ولاشكَّ أنَّ كلمة أو مفهوم الجدل في هذا الكتاب تتجأوز المفهوم الهيجلي الجدلي في كونهما قصدا به به الكشف عن الجوانب المتباينة والمتناقضة للطابع العقلي التنويري، والنقدي في الفكر الفلسفي في عصرنا الراهن، إذ تم الربط بين العقلانية والتقدم[٤] ،ولعلَّ مشروعية هذا الكتاب النقدي تتجلى في تأويله وكشفه عن الإخفاء والالتواء الإيديولوجي للهيمنة والسلطة والتزييف في المجتمع الغربي[٥] .

وتمثل أطروحة "أدورنو" النقدية البعد الجمالي لمدرسة فرانكفورت، اذ مثَّلت حالةً من التحرر ، والنفي ، والسلب عن الواقع التقني والحداثوي ، الذي تجلت فيه النفعية في كلِّ جوانبه الاجتماعية و الثقافية والجمالية، إذ مرّ مشروع "ادورنو" بمراحل كثيرة كي يصل إلى المرحلة الأخيرة التي أصبح بها الفن تحرراً وتحرير، فالمرحلة الأولى تمثلت بالنقد الفلسفي، واما الثانية فقد تمثلت بالنقد السلبي، والثالثة مرحلة النضج النقد الجمالي(٦) .

ويتمظهر مشروع "هربرت ماركيوز" النقدي بمرحلة التطعيم التي افادت من فلسفات هيدغر، وهيجل، وماركس. فلكل سيرورةٍ تاريخية وفكرية مخاضاتها التي ساعدت على نضج نظريته النقدية، إذ يشير مصطلح النظرية النقدية لديها بوصفها مرادفةً للمادية الجدلية التي كان لدخول مفهوم النقد عليها دوراً في إبعادها عن البعد الاقتصادي للماركسية المادية . إذ تجأوز الماركسية من خلال غائيتها النقدية التي عملت على إحياء الطابع السلبي للفكر الذي مارس دورا في فضح الطابع المتناقض للواقع (٧) .

ولقد عالج هابرماس مشكلة الحداثة والعقل الاداتي من خلال أطروحةٍ نقدية تختلف كلياً عن أطروحات ومسارات فلاسفة مدرسة فرانكفورت التي كانت ممارستهم التأويلية النقدية تتبلور في نقد العقل الأداتي والحداثة وتفكيك منجزاته التقنية، وفضح زيفه الإيديولوجي. إذ إنَّ نقد إيديولوجيا الحداثة والعقل الأداتي الغربي تجلَّى في مشروع هابرماس على أساس وضع العقل الأداتي في إطار تصور أوسع للعقل ،هو العقل التواصلي .متحولة على اثر ذلك الطرح النقدية لديه من تفكيك ونقد العقل الأداتي إلى محأولة إكماله في العقل التواصلي ، لأن مشكلة الحداثة حسب تصور هابرماس ليست في الإفراط في العقلانية بل تتمركز في عجز العقلانية عن التواصل، أو قصور التطور المتناغم للعقل الحداثوي لكي يندمج في العقل التواصلي الذي يتبلور في أبعاد ثلاثة : معرفة آلية ، وأخلاق عملية ، واستيطيقا عملية . فإشكالية عقل الحداثة تتمثل في تعدي المعرفة الإلية أو التقنية على البعدين الآخرين للعقلانية التواصلية(٨) .

ولكي يصل هابرماس إلى العقل التواصلي، فإنه بحث في سجالاتٍ فلسفية مع فلسفات كثيرة منها تأويلية الفهم عند "غادامير"، والفلسفة الوضعية، والمثالية، والماركسية، والرأسمالية، فضلا عن فلسفة الوعي ورفضه لأطروحتها التي تجاوزت فلسفة اللغة التواصلية التي عدت بديلا لها، اذ ركَّز عليها في مشروعه التواصلي الذي كان بمثابة تكملة للعقل الأداتي، وبذلك كانت مشكلة العقل الأداتي أنه لم يُكمل ما دعا إليه ليكوّن عقلاً تواصلياً .

ولم يقتصر عمل هابرماس على نقده للعقل الأداتي، بل اتخذ من اللغة وظيفةً أساسية في مشروعه ، اذ أطلق عليه المصلحة العملية أو التواصلية التي تحكم العلوم التاريخية، وادت دوراً مهما بوصفها الوسيلة الأخرى التي حاول الانسان بها تغيير الواقع ، والتي ساعدت على ظهور المصلحة العملية والتي بدورها أدت إلى ظهور العلوم التأويلية التي تعمل على تفسير وتأويل الواقع ، إذ تنصب عناية المصلحة العملية على التفاعل البشري عن طريق تأويل أفعالنا تجاه بعضنا البعض، وطريقة فهمنا لبعض، والسبل التي نتفاعل بها في إطار التنظيمات الاجتماعية، فمحور فلسفته العناية بفهم ما يقوله البشر وما يفكرون به وعلاقة ذلك بأفعالهم، و لقد دخل "هابرماس" في جدلٍ طويل مع "غادامير" حول طبيعة الفهم، والمصلحة العملية التي تنمو وسط التفاعل . واذ أفكار هابرماس تهدف في الأساسية في الكشف عن الوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الاجتماعية بتشويه عملية التفاعل وتثيرُ فيها الاضطراب والبلبلة، إذ أنَّ سوء الفهم وارد بين البشر، ويمكن خداعهم وتضليلهم بشكل منظم، ويعد تشويها الإيديولوجيا لا يمكن أنْ يُفهم من خلال أعمال غادامير حسب تصور هابرماس.

وتفضي المصلحة العملية إلى نموذجٍ ثالثٍ من المصلحة والذي أطلق عليها (مصلحة الانعتاق والتحرر) وهذه المصلحة لا تتجاوز اللغة أيضا، إذ تسعى لتخليص التفاعل والتواصل من العناصر التي تشوهها. ومصلحة الانعتاق والتحرر تؤدي إلى ظهور العلوم النقدية من قبيل التحليل النفسي، إذ تنطلق العلوم النقدية من التسليم بقدرتنا على التفكير وعلى الوعي وعياً ذاتيا بما نعمل، وعلى أننا عند اتخاذ أي قرار نقوم بوزن الأمور واتخاذ ما هو الصواب منها من خلال الوقائع المعروفة والمنطقية ، وبمعية إدراكنا لانساق التفاعل المقبولة اجتماعيا. فإن التشويه يقع حينما تخفي وقائعَ حالةٍ مُعينة عن بعض المشاركين في عملية التفاعل، أو عنهم كلهم، وغاية مصلحة التحرر هي الكشف عن التشويه الذي حدث وقائم في التفاعل والتواصل بين الناس والعمل على وإصلاحه، واتخذ "هابرماس من " التحليل النفسي نموذجاً للعلوم النقدية لأنه يرمي إلى مساعدة المريض في الكشف عن اللاشعور ووضعه تحت مراقبة الوعي إلى أنْ تُقام علاقة متكافئة بين المريض والمحلل النفسي[٩] .

ولم يتوقف "هابرماس" عند التحليل النفسي ،إنما عمل على توسيعها من خلال العقل التواصلي ،وإتيقيا المناقشة التي اتخذت من فلسفة اللغة انطلاقتها . ولما كان تركيزه على فلسفة اللغة لكونها الطريقة الأمثل في التواصل التداولي بكلِّ صوره بين الذوات الاجتماعية الذي يكون عن طريق اللغة التي تتمحور حولها فكرة الفهم. وعملية الوصول إلى الفهم فتحقيقه بشكل طبيعي من خلال اللغة وأفعال الحديث ولغة الجسد، وعلى هذا الأساس اراد هابرماس تحليل التواصل في فكرة البراجماتية أو

التداولية الكلية أو الصورية التي جعلته قادراً على اكتشاف القواعد العامة التي تُطبَّق على مواقف الحديث التي بحث من خلالها عن الأسس الصحيحة للحديث العالمي، مُقترحا في كلِّ أفعال تبادل الحديث وجود مضمون فكرة اتفاقٍ جماعي حر، وهو الذي يجسد الاتفاق المحقق بشكل تواصلي على أساسٍ عقلاني لا يمكن أنْ تكون مفروضةً من قبل حزب أوسلطة مهيمنة، فالحديث كي ينجحَ عند الشخص فلابدَّ أنْ يتقبله الآخر. وإنَّ مضمون أو محتوى الكلام الذي يحتوي على موقف يتجلى به نعم أولا. أي موقفاً إيجابياً أو سلبياً عن ادعاء الصدق يُجسد مبدأً يمكن نقده، وفي تركيز "هابرماس" على أنَّ العلاقة بين الذات والموضوع، وهي علاقة ذوات اجتماعية مع موضوعها تستلزم الاتفاق الجمعي الحر الذي يُشكل عقلانيةً تُوافق نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً يشمل الجميع ولا يستبعد أحدا، هدفه ليس الهيمنة بل الوصول إلى التفاهم، ومن خلال الوصول إلى التفاهم عن طريق اللغة العادية الاجتماعية أو اليومية التي لم تُوظَّف في اتجاه واحد معرفي أو تقني . إذ أنَّ التفاهم عند "هابرماس" لا يتحقق إلا عن طريق الإقناع بالبراهين والحجج العقلية، لذلك فإنَّ التجربة التواصلية حسب "هابرماس" تأتي من العلاقة التفاعلية التي تربط شخصين على الأقل داخل العالم المعيش وفي إطار التوافق اللغوي والتذأوتي، ومن ثم فإنَّ كلَّ شخص أو فاعل يمتلك القدرة على الكلام والفعل يمكنه أنْ المشاركة في التواصل، وأنْ يُعلن ادعاءاته للصلاحية، لكنْ بشرط مراعاة مقاييس المعقولية والحقيقة والدقة والصدق ، ومن خلال تلك المقاييس التي يتجاوز بها الهيمنة والسيطرة ، فإنه يبحث عما هو مجتمعي توافقي بصورة عامة، ولعلَّ الهدف من التفاهم والعقلانية والصلاحية يتمثل في بحثه الدائم عن نوع من الاتفاق الذي يؤدي إلى التذاوت المشترك، وإلى التفاهم المتبادل والثقة المتبادلة، والتقارب في وجهات النظر والآراء، وأنَّ تلك الأبعاد التذاوتية تقابلها إدعاءات للصلاحية تتمثل في المعقولية والحقيقة والدقة والصدق التي يستند عليها كلَّ شكلٍ من أشكال الاتفاق التي تتجلى في المناقشة وأخلاقياتها أو إتيقيا المناقشة، و التي تُمثل نظاماً أخلاقيا ضمنياً يحاول "هابرماس" الكشف عنه، والذي يمكن أنْ نطلق عليه الأخلاق الكلية، والتي انتقدها أكثر علماء الاجتماع في أنَّ مجرد التفكير بنظام أخلاقي يُطبق على جميع البشر وبمختلف أجناسهم فإنه افتراضا بعيداً عن الواقع .و لكنَّ أطروحة "هابرماس " تبرر هذا النظام الاخلاقي الكلي أو الشامل في كونه يركز على الإتيقا أو الأخلاق الإجرائية التي لا تتوجه إلى تحليل مضمون المعايير والقيم انما تقوم على اساس فرض توجه عن طريقة التوصل ، ويقترح "هابرماس" النقاش الحر العقلاني بوصفه طريقةً يُمكن من خلالها التوصل إلى المعايير التي تفيد الاتفاق عن طريق المناقشة التي تُبحث عن نتائج و كلَّ معيار من تلك المعايير الأخلاقية. وانطلاقاً من الخاصية الكلية . وهذا يعني أنه يساعد على أن يلقى القبول

والرضا عن طريق الإقناع العقلي وليس عن طريق القوة والقهر، وبذلك فإنَّ مضمون المعايير يعتمد على الظروف الاجتماعية الخاصة، وهكذا يتفق "هابرماس" مع طرح الحداثة التي أقامت الأخلاق على أساسٍ عقلاني(١٠) .

ويجسدُ هذا الطرح الذي خالف علماء الاجتماع والفلاسفة عن طريق العناية بالطريقة التي توصلنا إلى الاختيار الأخلاقي بدلا من التساؤل عن مضمون الاختيار العقلاني، ولعلَّ فكرة إتيقيا المناقشة تشكل وجودا لمجتمعٍ ديمقراطي حرٍ تكون فيه للجميع فرصاُ متكافئةً للوصول إلى أدوات العقل التي تتجلى في المساهمة والمشاركة في الحوار الحقيقي لكي يكون لكلِّ فرد صوتاً قويا يحسب حسابه عند اتخاذ القرارات النهائي .

إنَّ تحقيق التفاهم والتواصل الفعلي عن طريق اللغة والمناقشة في مشروع "هابرماس" اصطدم بفكرة تبلورت في أنَّ الحوار أو المناقشة التي يقصدها "هابرماس" تجاوزت الواقع الحقيقي للمجتمع الذي يقوم على أساس الصراع . وأنه لا يمكن أنْ يحصل الاتفاق من دون التأكيد على الإعتراف، لذلك حاول "إكسل هونيث" أنْ يتجاوز هذا القصور من خلال مفهومه الجديد لنظرية الإعتراف التي تجاوزت نظريات "تايلور" "وبول ريكور" وغيرهم من منظري مفاهيم وفلسفات الإعتراف(١١) . واستند "إكسل هونيث" على هيغل لتأسيس نظرية الاعتراف من دون الانخراط في الطابع النسقي لفلسفة هيغل ومقولاتها الميتافيزيقية من خلال تأكيده على أنَّ هيغل حاول أنْ يدرس العلاقة الاجتماعية بين الذوات على أسس الإعتراف . وطعَّم اكسل الجانب الهيغلي لهوية الإعتراف بالفكرة البراجماتية عند "جورج هربرت" والنفسية عند "وينيكوث ميد" التي اشتغلت نظرياتهم الاجتماعية والنفسية على أساسٍ ميداني وامبريقي ساعدت "أكسل" على فهم الحقيقة، والآليات الاجتماعية والبنيوية لنظرية الإعتراف(١٢)، وبما أنَّ نظرية "إكسل" جاءت من داخل مدرسة فرانكفورت النقدية فإنه وجد في مقاربة "هابرماس" منعطفا تواصليا استطاع به أنْ يكتشف أبعاداً اجتماعيةً جديدةً لكنَّ الورطة الفلسفية والإجرائية التي وقع بها "هابرماس" بأنه اختزل الحياة الاجتماعية وأشكال التواصل المختلفة في البعد اللغوي، الذي حجب حقيقة الاختلاف والتصارع في المجتمع إذ حأول "إكس" دمج أشكال هذه الصراعات الاجتماعية ضمن معيار للاعتراف المتبادل، في كون عملية تكوين الذوات قائمة على التبادل التفاعلي الاعترافي المتبادل، والكفيل بوضع حدٍ للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي، وبذلك يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم وهويتهم ضمن علاقة تذاوتية مرهونة بتحقيق ثلاثة نماذج معيارية للاعتراف، وهي الحب الذي يُحقق الثقة بالنفس، والحق الذي يحقق

احترام الذات، وأخيرا التضامن الذي هو أساس تقدير الذات . وعن طريق نظرية الإعتراف يؤكد "إكس" أنها تحقق قيم العدالة وحقوق الإنسان والحرية في أطار الإعتراف المتبادل(١٣) .

ويمكن القول أنَّ مشروعية العقل التواصلي في مدرسة فرانكفورت وفلسفتها النقدية سارت في منعرجاتٍ فلسفية واجتماعية تداخلت بها فلسفات وجودية وماركسية وهيجلية ونفسية واجتماعية انتقدت العقل الأداتي وأسطورة الحداثة وما أدت به من تزييفٍ وأدلجة للواقع على أساسٍ آلي وتقني تحكَّم بكل جزئيات الحياة، لكنَّ كشف هذا الزيف ونقده وجده "" في حالة القصور وعدم اكتمال مشروع الحداثة والعقل الأداتي الذي هو جزء من عقل كبير يرتبط بالعقل التواصلي القائم على التواصل والحوار اللغوي الذي يتجاوز الصراعات التي وجدتها نظرية الإعتراف في كينونة التبادل والإعتراف بين الذوات عن طريق الحب، والحق، والتضامن .

المبحث الثاني

السيرة اعتراف

تشتغل كتابة السير الذاتية على أساس تقديم معلوماتٍ شخصيةٍ وحقائق واقعية وتاريخية تعمل على وفق تقنية الاسترجاع للأحداث الماضية التي ترتبط بحياة كاتب السيرة، وما يدور حوله من أحداث عاشها أو سمع عنها، فالسيرة تعدُّ من الأجناس الأدبية التي تقوم على مقومات أسلوبية وأدبية تتدفق عن طريقها المعلومات والحقائق، لكنها تفتقر إلى الخيال لأنها تقوم على سردٍ تاريخي يرتبط بمرحلة عمرية يحاول الكاتب اعادة انتاجها وفق رؤيته ووجهة نظره فيما مرَّ من أحداثٍ في حياته، وفن السيرةِ الذاتية نوعٌ سرديٌ له حضورٌ قليل الأهمية في الوقت المعاصر، فظهور مصطلح تداخل الأجناس جعله حاضرا و أدى إلى التناسل والتهجين الجيني الجديد لتداول مصطلحات نقدية حديثة مثل (الرواية السير ذاتية) و(القصة السير ذاتية) و(القصيدة السير ذاتية) وغيرها من النماذج التي تأطرت على وفق السيرة التي انطلقت منها السيرة الذاتي من حيث الانتماء كي يعود إلى (السرد الذاتي) ومرجعيتها الذاتية التي تحكي تاريخها، و أبرز سمات السيرة الذاتية تتمثل في التطابق بين السارد والشخصية الفاعلة والمؤلف، والتي تستند إلى الذاكرة وهي المنجم أو المخزون و المادة الأولى أو الخام التي تتدخل الذات في عملية اختيار المعلومات أو المادة التي يتم توظيفها في السيرة من حيث الحضور أو الاقصاء للمواد على وفق ما يخطط له كاتب السيرة، فالسيرة الذاتية تقوم على اساس سردي يتبلور في الراوي الذي يكون مع مرويته ، وهي من الوظائف الأساسية التي تأتي في مقدمتها الوظيفة الوصفية التي ينشط فيها الراوي بوصفه ممارسا لرغبته في الوصف، أما الوظيفة

الثانية فهي الوظيفة التوثيقية التي تتشابك مع الوظيفة السابقة من حيث تأكيد حضور الأشياء في التوثيق للأحداث، والتي تتطلبها الوظيفة الثالثة والتي تمثلت في الوظيفة التأصيلية التي تعود إلى قدرة الراوي في التماهي مع مروية في الوصول إلى التأصيل[١٤]. ولعلَّ معظم ما وصلنا من الكتب والمدونات التي ارتبطت بالمذكرات تعود في الأساس إلى القادة والملوك والأمراء الذين كتبوا سيرهم أو عمل غيرهم على كتابتها وتعود أقدم كتب السيرة إلى فكرة المذكرات التي نجدها مدونةً في التراث فمن المذكرات المشهورة والتي يمكن أنْ تُعدَّ مذكرةً أو سيرةً ذاتية قديمة مذكرة الاسكندر المقدوني[١٥] وغيرها من المذكرات أو السيرة الذاتية وهناك سيرة ذاتية لرجال دين كمذكرات مثل كتاب الإعتراف لأوغسطين[١٦] ، وإذا عدنا إلى التراث العربي والإسلامي وجدنا كتباً ومدونات شكَّلت مرجعياتٍ تاريخيةٍ وسيرية مهمة منها كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ[١٧]، ولابدَّ من القول أنَّ مذكرات الأمير عبدالله (آخر ملوك بني زيري بغرناطة الأندلسية) تُعدُّ من الأعمال النادرة داخل " خريطة التراث العربي بعامة والتراث الأندلسي بخاصة، فهو لونٌ كلاسيكي للسيرة الذاتية، وكما وصفه محققه المستشرق الفرنسي "ليفي بروفنسال" : هو وثيقة نفسية من الدرجة الأولى، وبهذا يدخل من باب الأدب الروائي كسيرة ذاتية لدولةٍ ولملك "[١٨]، فهذه السيرة كشفت عن مرحلةٍ تاريخية مهمة بالنسبة للمسلمين ولاسيما في فترة الضعف والتشتت والطوائف في الأندلس، وتعدُّ بمثابة وثيقة مراجعة مهمة لآخر ملوك بني زيرى بغرناطة التي سقطت بيد المرابطين حكام المغرب الذين دخلوا الأندلس بعد أنْ استنجد بهم ملوك الطوائف في الأندلس من خطر ملك قشتالة المسيحي الفونسو السادس ، وبعد أنْ تم النصر للمرابطين وملوك الطوائف في معركة الزلاقة بدأ توجه المرابطون ينقلب من حرب ألفونسو السادس إلى الاستيلاء على مملكات أمراء الطوائف بحجة التآمر مع الفونسو السادس ضد المرابطين[١٩] ثم جرى نفي الأمير الغرناطي إلى المغرب العربي، وهناك أتمَّ كتابة تلك المذاكرات في المنفى، فالأمير عبدالله صاحب السيرة ولد سنة ٤٤٧ هـ وكان حفيدا لباديس، وابنا أصغر لولي العهد بلقين الذي مات مسموما في سن الخامسة والعشرين، فعيَّنه جَّده دون أخيه الكبير، وعند موت الجد باديس وكان ملكا قديرا مرهوب الجانب وطَّد مملكته واتسع بها وحقق كثيراً من الانتصارات على ملوك الطوائف و تولى الملك في سن مبكرة (٢١ عاما)، وانتهى حكمه بالمنفى واستيلاء المرابطين على مملكته[٢٠] .

تمتاز تلك السيرة الذاتية كونها وثيقة أرَّخت لمسيرة قبيلة بني زيري التي قدمت من الجزائر بعد أنْ جلبهم (المنصور الحاجب)ليعضد جيشه وبعد وفاة ابن أبي عامر المنصور تفرق أبنائه وضعفت خلافته، مما أدى إلى تبعثر وتشتت المملكة إلى طوائف واطلق على هذه الفترة ملوك الطوائف، وكان من نصيب بني زيري مملكة غرناطة التي استتب لهم الحكم والامارة فيها في ظلِّ هذا الظروف

المضطرب حكمت ثلاث أجيال من بداية إمارة زاوي بن زيري وحبوس بن ماكسن وصولا إلى الأمير عبدالله(٢١).

وما ميز تلك السيرة أنها تقوم على أخلاقيات في أن أصل الصراع من أجل الإعتراف، وأنَّ هذا الإعتراف يتجلى في الاستحواذ على الملك والتي وجدها الأمير عبدالله يمكن أنْ تحقق اعترافاً يتم وفق ما تم في الحب الذي يحقق الثقة بالنفس، والحق الذي يحقق احترام الذات، وأخيرا التضامن الذي هو أساس تقدير الذات في ثنايا تلك السيرة، فالاعترافات التي يكشف عنها تلك الأمير ارتبطت بجوانب ميكافيلية ومصلحية في تبرير المواقف، فالكاتب يفضح دهاليز وكواليس السياسة والحكم في ذلك العصر وسيما في فوضى الفتنة وملوك الطوائف الذين رفعوا شعار الغاية تبرر الوسيلة، في لحظة تناص مع ما طرحه ميكيافيلي في كتابه (الأمير) حيث هناك مباحث وفصولاً تتطابق بشكل كبير مع ما طرحه الأمير عبدالله في مذكراته، وذلك يعود إلى الظروف الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والشخصية المتقاربة والمتشابهة التي عايشها وعاشها كلٌّ من الأمير عبدالله وميكيافيلي حيث الاضطرابات السياسية والاجتماعية والدينية التي عملت على ذلك التناص أو الحوار بين الاستراتيجية من حيث الطرح السياسي والأيدولوجية(٢٢) و شكَّلت استراتيجية سياسية اعترف بها الأمير عبدالله وبررها بأنَّ الدولة أن كانت قويةً وذات سلطة احترمها الناس لو كانت ظالمة ، إذ أنَّ " **الثناء الحسن لا يقع على الدولة إلا في مدتها وأيام سعادتها ، ولو كانت ظالمة ، فلا يقع فيها الذم إلا بعد توليها، ولو كانت عادلة، والناس مع سبقٍ إلا من نظر بعين العدل، لا بعين الهوى** "(٢٣)

فالجوانب الخفية في السياسة سيما وسياسة المؤامرة وعدم الثقة شكَّلت صورةً عامةً وطبيعية في الحياة السياسية، إذ أنه في كثير من المواضع ، اعترف بأنَّ الرجال الذين كانوا احاطوا غير اهل للثقة مثل القائد القليعي الذي استغل سلطته ومكانته في التسلط على الجنود والاستيلاء على أملاكهم فعلى أساسها أرسل القاضي خطاباً إلى الأمير عبدالله اشتكي منه، لكنَّ عبدالله لم يأخذ منه موقفا رادعاً خذلانا وتهاونا ، فقد عمل الأمير عبدالله على استدعائه وقال له " **نحن بحالٍ لا يرضى عنا فيها لا رعية ولا جند ، وفي هذا الفساد القطع** "(٢٤) ففهم الوزير القصد فحاول خداعه وأفهمه بأنَّ الجند إذا خرجوا عن طاعته فإنه سيقوم بإبدالهم وجلب جنودٍ من المغرب بماله الخاص ، لكنَّ الأمير عبدالله أدرك ذلك المخطط الشرير فعلق على تلك الواقعة بأنَّه " **من غير الصالح له الاستغناء عن جنده والحفاظ على من يريد خلعه** "(٢٥) ،إذ علم بأنَّ قائده القليعي كان بين فترة ، وأخرى يهدد بخلع الأمير عبدالله في قوله " **والله لا بلغنَّ حفيد ابن باديس الطينة السوداء ولا شوقه إلى الدرهم بنفقة** "(٢٦)

ولعله لم يكتف بالشك والظن برجال دولته ، عندما طلبوا منه أنْ يودع لهم جزءاً من أمواله لكي يحتفظوا بها بعد أنْ يستسلم ليوسف بن تاشفين ثم يعيدوها إليه بعد ذلك، لكنه رفض طلبهم شاكاً في نواياهم وخفاياهم في قوله " **فانتدب أهل دولتنا ، يطلب كل واحد منهم أن نودع عنده شيئا ، فلم نفعل ، وقلت في نفسي (هؤلاء يطلبون ما يتزودون به ؛ وليس ذلك شفقة منهم علي) وليس نخلي من دفع ذلك إليهم من وجهتين : إما فاسق يستأثر به دوني، فتكون حسرتها في نفسي ، ولا نقيت بها عن وجهي، وإما متبشل ببعضه ، يحمله إلى الأمير ليتهنى به ما يبقى له ، وعند ذلك نفتضح عنده ، ولا يقبل لي صرفا ولا عدلا ، وربما يحنق علي ، فيؤذيني بعد الامان ، مع حبهم في المال** "(٢٧)

فضلا عن ذلك الإعتراف الذي مثل جانبا سيئا في رجال الدولة التي مثلوا بطانته فإنَّ شخصية الأمير كانت تعاني من الضعف وتقلب المزاج ، وإنْ حاول أن يبرر بعض الافعال السيئة، لكنْ من يدقق في النصوص ويقاربها يجدها تمثل جْوانباً سلبيةً ارتبطت بشخصيته المضطربة والمتقلبة من حيث التقلبات الكثيرة التي انتقلت فيه، فمرةً نجده شجاعاً مقداما في حربه في معركة الزلاقة وحصاره لحصن لييط والاقدام في محاصر الحصون(٢٨)

لكن خلاف ذلك الإقدام والشجاعة فإنه اتصف في بعض الأحيان بالغفلة والتسرع وعدم الحكمة فضلا عن المهادنة والمدارة وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة العباد، إذ إنه تغاض كثيرا عن بعض الحوادث التي تحتاج إلى شدةٍ وقوة وحزم في التعامل معها كالسياسة التي اتبعها مع القائد والوزراء منها سياسته مع وزيره سماجة الذي حاول فرض سيطرته على الأمير مستغلا صغر سنه، فضلا عن مؤامراته الكثيرة التي دبرها لقتل رجال الدولة والتي فشلت في كثير من الأحيان، وبالرغم من تماديه إكتفى بعزله والاحتفاظ بماله وإبعاده عن غرناطة، لما يتصف به من الخيانة وعدم الوفاء، إذ قال " **كان سماجة ، وزير دولتنا المتقدم ذكره ، قد شعر بذلك وأحَّسه منا ، فاغتم للأمر وعمل في نفسه، وشكاه إلى إخوانه ، وكان فيما قال لهم (إنما كنا نطمع بالتحكم على هذا الرئيس والتمكن من دولته مدة أيام أيام صبوته ، يعني صغر سنه .وأما الآن ، فلسنا نجد سبيلا إلى رده عن دولته، لا بفئة تحمينا ، ولا بصغر سن نجد به السبيل إلى صرفه عند العامة وتسفيه رأيه، لا سيما إذا كان رأيه النظر من دولته والبحث عنها) فقيل له (لست تجد سبيلا إلى أكثر من المدارة له ، والاتيان لمرغوبه ، وقلة الخلاف عليه لئلا يتمكن عدوك منك ، ويشتفي حاسدك عليك ، فهو، اذا وجد منك الذي يرغب ، وقلة الخلاف عليه لئلا يتمكن عدوك منك ، ويشفي حاسدك عليك** "(٢٩)

وتلك المواقف اللينة التي تحتاج إلى شدة نجدها أثناء تعامله مع عامله في وادي آش الذي عزله وابقى ماله ولم يقم عليه الحد ، فقد كان هذا العامل في وادي آش (**إبن أابي جوش**)[٣٠] قد شكى الناس منه، فأمر الأمير عبدالله بعزله عن ولاية وادي آش ثم عفا عنه وأبقى أمواله عدا الذهب والفضة، وأمره لزم مجلسه مما أدى إلى إثارة الغيرة والحسد من قبل رجال دولته خوفا من عودته إلى منصبه وعملوا على تحريض الأمير عبدالله عليه مما عمل على نفيه خارج غرناطة دون أنْ يقيم عليه الحد مع ابقائه على ماله ، والتي بررها الأمير في وقتها بأنَّ رأيه كان صواباً في " **أنْ يرتحل عنا دون تغير ولا إبلاغ عن عقوبة** "[٣١]، ولابد من التنويه أنَّ تلك الموقف الضعيف أصبح جزءاً من شخصيته التي كانت تساير الأمور للمصالح الشخصية والتي كانت صفةً ملازمةً لملوك الطوائف من امثال المعتمد بن عباد وغيرهم الذين ناصروا أمير قشتالة من أجل مصالحهم ومنها ما كان من الأمير عبدالله الذي لم يراعي حقوقاً في التنافس أو الصراع مع الخصوم إذ إنه كان استعان بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة من أجل الوصول إلى أهدافه حتى لو اشترى ذمم الناس بالرشوة أو تجيير الدين، منها ما حصل في نزاعه مع أخيه تميم بن بلقين إذ أشار إليه الوزير القليعي أنْ يكتب للقاضي عيسى بن سهل بأنْ يَعده بالقضاء اذا حكم لصالحه ضد أخيه " **وقال لي ابن القليعي (هذا وقت اقتراضك لهذا الرجل ، بأن تكتب إليه القاضي ، وتعده بالقضاء عند انصرافك ، وهو يسمح في قصة أخيك ، على أنْ تجعلني معه في أحكامه ، فاذا ألصقتني به ، رأيت عجائبا من تأتي الأمور على مرغوبك عند المرابطين وفي بلادك ؛ فإنك ، لو شئت أنْ تأخذ من أحد درهما بغير الناموس ، لسمج عند الناس ؛ وإذا أخذت ألفا على وجه الحق ، حلَّ لك أخذه ، ولم يستبشعه أحدا ، ولا أجد أحدا (ينفع لك) مثل هذا الرجل) ولم يبارحني حتى دفعت اليه بخط يدي رقعة تتضمن له القضاء ، وما يترتب له عليه من مسانهة ومشاهرة . ورأيت إجابته إلى ذلك صلاحا بي وخطأ بأخي** "[٣٢] ولم يكتف بذلك انما حاول أنْ دفع الرشوة لأحد قادة يوسف بن تاشفين كي ينحاز إليه ضد خصومه لأنه علم أنَّ ذلك " **ليس لنية صلحت ، بل لحاجة عرضت ودفعت إليها ضرورة من قبل الاجتياز علي ، ولأ جل ذلك، قال لي على لسان الأمير في خبر أخي ما قال ، وتبين لي أنه ، لو كان ذلك من عند الأمير ، لم يطلب قرور منى عليها رشوة ، فانه مع ذلك لم يخلني من مؤنتها** "[٣٣] ، ولاشك أنَّ قيامه بتلك الأفعال وغيرها أصبح مشروعاً في عالم السياسة ووجد لها أيديولوجية تبريرية شخصية كما وصفها عالم الاجتماع "مانهايم" من حيث التبرير أو الكذب على الذات بأنَّ ما عمله كان صائبا أو للمصلحة العامة[٣٤] ومنها تبريره بناء الحصون والقلاع عندما حاول ابن صمادح حاكم المرية مهاجمتها بأنَّ بناء الحصون ارتكز على حجة حماية أهلها وليس من أجل حماية ملكه " **وكان**

عدة ما بني عليه سبعة حصون، وكنت مع ذا آمر أهلها بالرفق وحرز جهاتها ألا يتطرق إلينا طالب شر . وإني إنما بنيتها صولة وتهيبا ، حتى نصالح الرجل على ما يقع بموافقتنا ، ويعرف أقدارنا[٣٥] ومن الصفات التي عكستها شخصية الأمير عبدالله والتي تشكل نموذجا لملوك الطوائف الذين تمتعوا بشخصية مزودجة تحاول الحفاظ على الحكم حتى لو كان على حساب كرامتهم، فالخوف والفزع على المُلك كان هاجس ملوك الطوائف فقد دفعوا الجزية لألفونس السادس من أمثال المعتمد بن عباد والأمير عبدالله فالصراع والتنافس القذر الذي دار بين الأمير عبدالله والمعتمد بن عباد انتهى بأن حرَّض واتفق المعتمد بن عباد مع الأمير القشتالي ألفونس السادس بأنْ يدفع له جزيةً مضاعفة كي يغزو غرناطة والتي وجدها الأمير عبدالله من التصرفات المعيبة والتي لا تمثل أخلاق المسلم، لكنَّ المشكلة التي نجدها عند عبدالله أنه وقع في الفعل الذي كان ينكره على الأمير المعتمد بن عباد عندما هاجمه ألفونس السادس فإنه دفع له الجزية وهو صاغرا ،" **أخذ أموالنا وأعطاها للنصارى ! ولكن لهذا الوقت يحتاج الإنسان ما ادخر ليصون به بلده وعرضه، وأنا جدير أنْ أعطي ذلك من بيت مالي ، بحيث يسلمُ البلد ، وبحيث تَشكرُ الرعية بمدافعة عدوها دون تكليفها شيئا ، ولا تقع الشنعة ، ففعلت ذلك ، وأرسلت إليه الثلاثين ألفا ، لم أرزأ أحداً فيها درهما** "[٣٦] ، ولا يمكن أنْ نتجاوز السلبية والازدواجية التي كان تُمثل صفة شخصية للأندلسي في عصر الطوائف، اذ انتقد كلَّ شيء وتحت ضغط الظروف يتم فعله من حيث مهادنة النصار وفي الوقت ذاته الشك والخوف من غدرهم ، وهناك مواقف كثيرة نجد فيها اعترافا واضحا من الأمير عبدالله بالخوف والفزع منها ودفع الجزية السنوية التي كان يدفعها لألفونس السادس " **مهاجمة ألفونش السادس على غرناطة واضطرار عبدالله إلى المهادنة معه ودفع الجزية السنوية له** "[٣٧] فضلا عن إعطاء الغذاء والماء لجنود يوسف بن تاشفين خوفا " **وقدم أمير المسلمين عسكرا إلى غرناطة، ما دام محاولته للحصون ، يحرسونها من دخول عسكر براني ، إلى أنْ يرد عليها بنفسه، وأرسل القواد إلينا أنْ نبيح لهم القوت والعلف بالمدينة، فأجبناهم ، لئلا يقع منا شيء من الخلاف ، يتسبب به إلى ما هو أكثر**"[٣٨] ، وتشكل الإعترافات الخطيرة من الأمير عبدالله التي تجلت في ان شخصيته لم تكن حازمة وقوية في التصرف في المواقف القوية والشديدة، فقد كان متخاذلا ومتهاونا مع خصومه ولا يتخذ مواقفا رادعا ولاسيما في زمن الفتنة والصراع والتفرق لأنَّ القوة تصبح سيد الموقف فقد تهاون مع صاحب مدينة (المرية) عبدالله بن صمادح الذي أراد الاستيلاء على غرناطة بدأ يتقرب ويتودد إليه " **ونحن في ذلك كله، لا نفتر عن مخازاته بالإضرار ببلده ، وصار إلينا من حصن شنت اقلج من معاقلة ما وقعت المعارضة به من شيلش، وصالحناه مهادنة وانجرارا للحال** "[٣٩]

وكذلك فعل الأمر ذاته في موقفه مع القليعي، والكبَّاب بن تميت الذي كان " **قائدنا بأرجذونة وانتقيرة لما رأى ظهورنا على مالقة ، أكبره ذلك وشقَّ عليه ، وعلم أنَّ الأمر منجز إليه ، إذ كان قد أضمر نفاقا وطاعة ومعصية ، لما تأسس له هناك في حين الفتنة من ضم الأطعمة، والاستحواذ على أموال الناس بقطعه السبل** "(٤٠) ، فلما طغى فساده في الأرض ورأى من الحزم والشدة التي قابله بها الأمير عبدالله ورجوعه إلى طاعته ولم يعاقبه على أفعاله التي قام بها متحججا بقوله " **غير أني أوسع لهم صدري ويسع جهلهم حلمي ، وأقضي بعد ذلك ما أريد، إذا لم أكن على أمر مجبورا ولا مقهورا ، إلا ما قهرتني عليه السياسة، وما تحمد له العاقبة ، كمن يتجرع الدواء لبراء الداء ، ولم أكن أغتبن لأحد في الحق من جهالة ولا غفلة**"(٤١)، الذي اتسم موقفه منهم بالضعف والخذلان ، وكانت لديه تصرفات غريبة اذ عرف بأنه قام بلا حكمة كما فعل حين أمر بخروج قبيلة زناتة عندما تمردت عليه إلى عبده ليب الحصن " **فأمرتُ بإخراج ثلاثة أنفس ممن يتهم منهم وكان المأمور بذلك لبيب الخصي ، صاحب المدينة ذلك الوقت ، وثقناه لتربيتنا له ، وكان في المجلس أقوام يحسدهم ويتهمهم على نفسه أنْ ينقلوا طريقته السيئة** "(٤٢) ،و اعترف بسلبية تعدُّ من الصفات السيئة أشهرها حين صرف الأموال الكثيرة في مواضع لا تحتاج إلى تبذير الأموال مثل بناء الحصون ومحاولته مشاركة قبيلة صنهاجة وزنانة في حمايتها خوفا من فتنة اليهود والتي كانت معروفة بأنها كانت على خصام مما تسببت له في مشاكل كثيرة(٤٣) ، وما ارتبط بالجانب الأناني في شخصيته في ذلك محاولته النجاة بأهله ونفسه عندما حأول يوسف بن تاشفين الاستيلاء على غرناطة والاتفاق معه على الخروج منها، مبرراً ذلك بأنها كانت لمصلحة العباد فضلا عن أنها عمل بطولي وحكيم لأنه لم يتحالف مع ألفونس السادس، وسلَّم المدينة ليوسف بن تاشفين، **فـ" قلت في نفسي هؤلاء يطلبون ما يتزودون به، وليس ذلك شفقة منهم علي ! وليس نخلي من دفع ذلك إليهم من وجهين : إما فاسق يستأثر به دوني، فتكون حسرتها في نفسي، ولا نقيت بها عن وجهي، وإما متبشل ببعضه ، يحمله إلى الأمير لينتهي به ما يبقى له، وعند ذل نفتضح عنده ، ولا يقبل لي صرفا ولا عدلا ، وربما يحنق علي، فيؤذيني بعد الأمان ، مع حبهم في المال ، وأنه لا شيء نرجو به بعد الله التقرب إليهم إلا بالأموال ، ولو أمكنني أنْ أزيد فيها فتملأ أعينهم ! وأنا لا أبتغي إلا العيش لخاصة نفسي وأهلي** "(٤٤) ولابد من التنويه أنَّ ذلك اعتراف من الأمير عبدالله بأنه كنز الأموال الكثيرة والتي تعدّ شكلاً من أشكال الفساد الذي كان متفشيا عند ملوك الطوائف .

ويكمن الإعتراف الأبرز الذي يكشفه الأمير عبدالله في أنه حب المتعة واللذات والترفه و يعدها من محاسن وملذات الحياة مدافعا عن تلك الأفعال في قوله " **ولم يبق لك ما تقول (إنما كان صاحب**

غرناطة حريصا على جمع المال ، محبا في الحسان ، ينادم الصبيان ؟) وإذا لم تحسن الروية ولا ظننته فكرا . ألست تعلم أيها الجاهل ، أنَّ الملك لا ينتفع من المال إلا بما كان أوقارا ؟ وهل استوجب الملك إلا بذلك ؟ وكيف لا يحرص على صيانة عزه والعدة على عدوه ؟ ما أنساك لو علمتَ أنه منع من حق أو اعطى في غبر ما يجب"[٤٥] وفي المقابل يبدو أنَّ الأمير عبدالله كان صاحب شخصية مثقفة حملت معارف متنوعة ارتبطت بعلم السياسة والفلسفة والفقه والتنجيم والطب والطعام والعلوم الطبيعية، والشعر ، والنثر[٤٦] والتي تشير إلى دراية وثقافة واسعة يتمتع بها وهو الجانب الايجابي الذي ذكرته السيرة .

مما تقدم ندرك أنَّ تلك المذاكرات حاولت أنْ تكشف في جوانبها الخفية والظاهرة الفوضى والصراع والتنافس الذي كان قائما بين ملوك الطوائف، فالإعترافات التي تجلَّت في تلك السيرة ذات الخصوصية الذاتية والتاريخية انها اعترفت بالسلبيات والايجابيات التي عكست تصرفاتها خاطئة تجاه الأحداث منها أنَّ الواقع كان متغيراً ومضطرباً ومتداخلاً وغير مستقر وقائما على الصراع الدائم، والتي عملت على تتصرف الشخصية بصورة مضطربة من حيث التقلبات في اتخاذ القرارات، أو التعامل مع المواقف، فمرة تكون شجاعة وفي كثير من الأحيان متخاذلة ولينة وغير حازمة وذات أبعاد ميكافيلية ومصلحية في التعامل مع الأحداث، فضلا عن كونها تعاني من الضعف الشخصية عاملة على تبرير ممارستها وقرارتها المتخاذلة ، والمتهاونة ، والخوف والفزع ، والتذبذب وحب الجاه ، والسلطة ، والخيانة على حساب كرامة الشعوب ومستقبلهم .

المصادر والمراجع

- **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، يورغن هابرماز ، ترجمة وتقديم عمر مهيبل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠ ، الجزائر ، بيروت .**
- **إعترافات القديس أوغستينوس ، ترجمة ابراهيم الغربي ، دار التنوير ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، بيروت .**
- **الأيديولوجيا والهوية الثقافية ، الحداثة وحضور العالم الثالث ،. جورج لارين ، ترجمة فريال حسن خليفة ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، القاهرة .**
- **الأيديولوجيا واليوتوبيا ، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة ، كارل مانهايم ، ترجمة د. محمد رجا الديريني ، شركة المكتبات الكويتية ، ط١ ، ١٩٨٠ ، الكويت .**
- **بدايات فلسفة التاريخ البورجوازية ، ماكس هوكهايمر ، ترجمة محمد علي اليوسفي ، دار التنوير ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، بيروت .**
- **براديغما جديدة ، لفهم عالم اليوم ، الان تورين ، ترجمة جورج سليمان ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١ ، ٢٠١١ ، بيروت .**

- بلاغة القراءة فضاء المتخيل النصي ، محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٠ ، الاردن .
- التشكيل النص ، الشعري ، السردي ، السير ذاتي ، محمد صابر عبيد ، كتاب الرياض ، ط١ ، ٢٠١٣ ، الرياض .
- التشيؤ ، دراسة في نظرية الإعتراف ، أكسل هونيث ، ترجمة د. كمال بومنير، مؤسسة كنوز الحكمة ، ط١ ، ٢٠١٢ ، الجزائر .
- التفكير مع هابرماز ضد هابرماز ، كارل أوتو آبل ، ترجمة عمر مهيبل ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، بيروت ، الجزائر ، المغرب .
- جدل التنوير ،شذرات فلسفية ، ماكس هوركهايمر ، ثيودور ف .ادورنو ، ترجمة جورج كتوره ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط١ ، ٢٠٠٦ ، بيروت .
- الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، نموذج هابرماس ، محمد نور الدين افاية ، إفريقيا الشرق ، ط١ ، ١٩٩٨ ، المغرب .
- دولة المرابطين ، علي محمد محمد الصلابي ، مكتبة الايمان ، ط١ ، المنصورة .
- الذات الساردة سلطة التاريخ ولعبة المتخيل ، محمد صابر عبيد ، دار نينوى ، ٢٠١٣ ، دمشق .
- الصراع من اجل الإعتراف ، إكسيل هونيث ، ترجمة جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، ط١ ، ٢٠١٥ ، بيروت .
- العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، هربرت ماركيوز ، ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، مصر .
- علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجا ، رمضان بسطويسى محمد ، مطبوعات نصوص ٩٠ ، ط١ ، ١٩٩٣ ، القاهرة .
- العلم والتقنية كـ"إيديولوجيا " ، يورغن هابرماس ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ألمانيا
- كتاب الاعتبار، أسامة بن منقذ الكناني الشيزري ، تحقيق د. عبد الكريم الأشتر ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ٢٠٠٣ ، بيروت .
- كتاب الأمير ، نيقولا ماكيافيلي ، ترجمة محمد لطفي جمعة ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت .
- مذكرات الإسكندر الكبير ،بحث مخطوط بابل ، نسطو رما تساس ، نقله إلى العربية الطاهر فيفة ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٩ ، تونس .
- مذكرات الأمير عبدالله ، آخر ملوك بني زيري بغرناطة ، المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفي بروفسنال ، تقديم سليمان العطار ، وطبعه ووضه فهارسه محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف ، ط٢ ، ٢٠٠٨ ، مصر .
- المعرفة والمصلحة ، يورغن هابرماس ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ألمانيا .
- من النص إلى الفعل ، بول ريكور ، ترجمة محمد برادة ، حسان بوراقية،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط١ ،٢٠٠١ ،القاهرة.
- النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، أيان كريت ، ترجمة محمد حسين غلوم ، مراجعة محمد عصفور ، عالم المعرفة ، ١٩٩٩ ، الكويت .
- النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى اكسل هونيث ، كمال بومنير ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، ط١ ، ٢٠١٠ ، بيروت ، الجزائر ، المغرب

الهوامش

[١] ـ الإيثقيا أو فلسفة الأخلاق هو مصطلح تم تداوله باللغة اليونانية والذي يدل على اخلاقيات الاعتراف التي تجمع بين الجانب النظري والعملي كما جاءت في الفلسفة ينظر اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، يورغن هابرماز ، ترجمة عمر مهيبل : ١٨ .

[٢] **ـ مفهوم البراديغم : يمكن ترجمة مصطلح البارادايغم حسب اللغة اللاتينية Paradigma :بأنه (النموذج الفكري) أو (النموذج الإدراكي) أو (الإطار النظري)، ينظر براديغما جديدة ، لفهم عالم اليوم،آلان تورين،ترجمة جورج سليمان: ١٦**

[٣] **. ينظر من النص إلى الفعل ، بول ريكور ، محمد برادة ، حسان بوراقية : ٣٠٠ .**

[٤] **. ينظر علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ادرنو نموذجا ، رمضان بسطويسي محمد : ٤٢ .**

[٥] **. ينظر جدل التنوير ، ماكس هوركهايمر ، ادورنو ، ترجمة جورج كتورة : ٢٣ ـ ١٠٠ ، وبدايات التاريخ البورجوازية ، ماكس هوركهايمر ، محمد علي اليوسفي : ١١ ـ ٣٣ ، والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايم إلى اكس هونيث ، ترجمة كمال بو منير :١١ ـ ٢٤ ، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ، ادورنو أنموذجا : ٤١ ـ ٥٣ .**

[٦] **. ينظر الحداثة والتواصل : ٢٠ .**

[٧] **. ينظر النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز، محمد حسين : ١٣٢ ـ ١٣٢ ، ينظر العقل والثورة ، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، ماركيوز ، ترجمة فؤاد زكريا : ٥٢ ـ ٢٢٤ .**

[٨] **. ينظر الايديولوجيا والهوية الثقافية، جورج لارين ، ترجمة فريال حسن خليفة : ١٦ .**

[٩] **. ينظر المعرفة والمصلحة ، هابرماس ، ترجمة حسن صقر : ٩ ـ ٣٤٥ ، والنظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ابان كريت ، ترجمة محمد حسن : ٣٤٦ ـ ٣٤٩ ، والايدولوجيا والهوية الثقافية : ٢١٢ ـ ٢٢١ .**

[١٠] **. ينظر إتيقيا المناقشة ومسالة الحقيقة ، هابرماس ، ترجمة عمر مهيبل :٥ ـ ١٦ ، ٥٣ ـ ٦٦ ، والتفكير مع هابرماز ضد هابرماز ، كارل أوتو ابل ، ترجمة عمر مهيبل : ٢١ ـ ٩٢ ، والحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة هابرماس انموذجا ، محمد نور الدين افاية : ١٩٦ ـ ٢١٨ ، والايدولوجيا والهوية الثقافية : ٢١٢ ـ ٢٣٧ ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس : ٣٥٠ ـ ٣٦١ ، والعلم والتقنية كـ"ايديولوجيا " ، يورغن هابرماس ، ترجمة حسن صقر: ١١١ ـ ١٣٥ .**

[١١] **. ينظر التشيؤ ، دراسة في نظرية الإعتراف ، اكسل هونيث ، ترجمة د. كمال بومنير : ٦ .**

[١٢] **. ينظر الصراع من أجل الإعتراف ، إكسيل هونيث ، ترجمة جورج كتورة : ١٧٢ ـ ١٧٣ .**

[١٣] **. ينظر النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيث : ١٠٣ ـ ١٥٤ .**

[١٤] **. ينظر الذات الساردة سلطة التاريخ ولعبة المتخيل ، محمد صابر عبيد : ٢١ـ ٢٩ ، و التشكيل النص ، الشعري ، السردي ، السير ذاتي ، محمد صابر عبيد:٣٧٣.٣٧٦،وبلاغة القراءة فضاء المتخيل النصي،محمد صابرعبيد:٤٩ـ٥٢**

[١٥] . مذكرات الاسكندر الكبير ، بحث مخطوط بابل ، نسطو رما تساس ، نقله إلى العربية الطاهر فيفة ، الشركة للتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٩ ، تونس .

[١٦] **. اعترافات القديس أوغستينوس ، ترجمة ابراهيم الغربي ، دار التنوير ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، بيروت .**

[١٧] . كتاب الاعتبار ، لأسامة بن منقذ الكناني الشيزري ، تحقيق د. عبد الكريم الأشتر ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ٢٠٠٣ ، بيروت .

[١٨] . مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة ، نشر وتحقيق ليفى بروفنسال، تقديم سليمان العطار، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة: ٣ .

[١٩] . دولة المرابطين ، علي محمد محمد الصلابي : ١٨٩ ـ ١٩٦ .

[٢٠] . ينظر مذكرات الأمير عبدالله : ٣ .

[٢١] . ينظر المصدر نفسه : ١٩ .

[٢٢] . ينظر كتاب الأمير ، نيقولا ماكيافيلي ، ترجمة محمد لطفي جمعة ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت .

[٢٣] . مذكرات الأمير عبدالله : ١٧ .

[٢٤] . المصدر نفسه : ٧٨ .

[٢٥] . المصدر نفسه : ٧٩ :

[٢٦] . المصدر نفسه : ٧٩ .

[٢٧] . المصدر نفسه : ١٠١ .

[٢٨] . ينظر المصدر نفسه : ٧١ ، ٧٣ ، ٨٠ .

[٢٩] . مذكرات الأمير عبدالله :٥٩ .

[٣٠] . المصدر نفسه : ٦٠ .

[٣١] . المصدر نفسه : ٦٠ .

[٣٢] . مذكرات الأمير عبدالله : ٧٨.

[٣٣] . المصدر نفسه : ٧٧ .

[٣٤] . ينظر الايديولوجيا واليوتوبيا،مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة،كارل مانهايم،ترجمة د. محمد رجا الديريني : ١٣٠ .

[٣٥] . مذكرات الأمير عبدالله : ٦٢ .

[٣٦] . المصدر نفسه : ٨٣ .

[٣٧] . المصدر نفسه : ٥٢ .

[٣٨] . مذكرات الأمير عبدالله : ٩٨ .

[٣٩] . المصدر نفسه : ٥٢ .

[٤٠] . مذكرات الأمير عبدالله : ٦٥ .

[٤١] . مذكرات الأمير عبدالله : ٦٧ .

[٤٢] . المصدر نفسه : ٨٩ .

[٤٣] . مذكرات الأمير عبدالله : ٨٧ ـ ٨٨ .

[٤٤] . المصدر نفسه : ١٠١ .

[٤٥] . المصدر نفسه : ١٢٧ ـ ١٢٨ .

[٤٦] . ينظر المصدر نفسه : ١١٥ ـ ١٢٥ .